

السيرة - الشمائل المحمدية ٢٠١٠ - الدرس (٥٠- ) : تجمله صلى الله عليه وسلم، أجراس الإنذار المبكر في الجسم البشري  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٠-٥-٢٠

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعود الأمين، اللهم أخرجا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

### تجمل النبي عليه الصلاة والسلام:

أيها الأخوة الكرام، مع الدرس الخامس من دروس الشمائل النبوية، و لا يغيب عن ذهانكم أن الشمائل نوع من السيرة، ولكنها على أساس موضوعات لا على أساس تسلسل زمني، فخصائص النبي عليه الصلاة والسلام، شمائل النبي، أخلاق النبي، كمالات النبي نأخذها واحداً واحداً، بعد الحديث عن مقدمات عديدة لهذه السلسلة من الدراسات وصلنا إلى تجمل النبي عليه الصلاة والسلام، أن الله جميل يحب الجمال، والمؤمن يتخلق بأخلاق النبي عليه الصلاة والسلام، فكان عليه الصلاة والسلام يتجمل ويأمر أصحابه بالتجمّل، ويأمرهم بأن يكونوا بمظهر حسن:  
(( أصلحوا رحالكم، وحسنوا لباسكم، حتى تكونوا شامة بين الناس ))

[أحمد عن قيس بن بشر]

لذلك فهموا هذا النص على أنه نظافة البدن، ونظافة الثوب، وترجيل الشعر، وقص الأظافر، وأناقـة الثيـاب، أي تـناسب الألوـان، هـذا هو التـجمـل، وكل إنسـان يتـجمـل بـقدر إيمـانـه، و أي إنسـان أشعـثـ، أغـبرـ، مـهـمـلـ لـثـيـابـهـ، ثـيـابـهـ غـيرـ نـظـيفـةـ، وـالـلـهـ هـذـاـ لـاـ يـتـنـاسـبـ معـ الإـيمـانـ، لأنـكـ إـنـ شـئـتـ أـمـ لـمـ تـشـأـ أـنـتـ تمـثـلـ هـذـاـ دـيـنـ، أـنـتـ دـاعـيـةـ وـقـدـ تـكـونـ دـعـوـةـ صـامـتـةـ، قدـ يـكـونـ مـظـهـرـكـ الأـنـيـقـ، وـكـلامـكـ الدـقـيقـ، وـحـرـكـتـكـ الـلـطـيفـةـ، شـيـءـ يـمـهـدـ لـلـإـصـغـاءـ إـلـيـكـ، فـيـ الـحـيـاةـ قـوـانـينـ، إـلـيـانـ إـذـ اـعـتـنـىـ بـثـيـابـهـ، اـعـتـنـىـ بـنـظـافـتـهـ، دـقـقـ فـيـ أـلـوانـهـ، يـسـتـمـيلـ قـلـوبـ النـاسـ بـهـذـاـ مـظـهـرـ الأـنـيـقـ.

هـذاـ مـنـ أـولـىـ شـمـائـلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـنـهـ كـانـ يـتـجـمـلـ، ويـأـمـرـ أـصـحـابـهـ بـالتـجـمـلـ، روـيـ البيـهـقـيـ أنهـ كـانـتـ لـرـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ حـلـةـ يـلـبـسـهـاـ لـلـعـيـدـيـنـ وـالـجـمـعـةـ.  
أـيـ الـأـكـمـلـ وـالـأـوـلـىـ أـنـ تـكـونـ لـكـ ثـيـابـ تـرـتـيـبـهـ فـيـ الـمـنـاسـبـاتـ، فـيـ حـفـلـ، فـيـ دـعـوـةـ، فـيـ لـقاءـ، فـيـ مـنـاسـبـةـ، فـيـ عـيـدـ، هـذـهـ ثـيـابـ يـنـبـغـيـ أـنـ تـكـونـ خـاصـةـ لـلـمـنـاسـبـاتـ، كـانـتـ لـهـ حـلـةـ يـلـبـسـهـاـ لـلـعـيـدـيـنـ وـالـجـمـعـةـ.

## المعاملة الطيبة تطغى على المظاهر والكلام:

بالم المناسبة أنت حينما تلقي بـإنسان يأخذ عنك فكرة من ثيابك، فإذا تكلمت ينسى ثيابك، فإذا عاملته ينسى كلامك، المظاهر، الكلام، المعاملة، وقد يكون لإنسان لسان أحلى من العسل، فإذا سافرت معه ظهرت أثرته، أكل قبلاك، أكل ما يشتهي، ولم يعبأ بمن حوله، أخذ المحل الجميل، وقد لا يدفع شيئاً.

إن التقييت إنساناً أول فكرة تأخذها من هندامه، فإذا تكلم قد تنسى هندامه، فإذا عاملك قد تنسى كلامه.

مرة أحد وجهاء دمشق رأى شاباً أنيقاً أناقة تفوق حد الخيال، يتكلم كلاماً بذئناً جداً، قال له: إما أن تلبس كلامك أو تتكلم كثيابك:

### جمال الوجه مع قبح النقوس كقتديل على قبر المجروس

\*\*\*

أحياناً أناقة زائدة لكن في المعاملة يوجد سوء، يوجد خبث، أي أنت بشكل أو بآخر تمثل هذا الدين، لذلك كل رجل من المسلمين – في بعض أقوال النبي عليه الصلاة والسلام – على ثغرة من ثغر الإسلام، فينبغي ألا يؤتى الإسلام من قبلك.

## الطرف الآخر يحتاج إلى معاملة طيبة ليدخل في الإسلام:

بالم المناسبة أخوتنا الكرام، عندما تسيء إلى مسلم يقول هذا المسلم: فلان أساء إليّ، لكن حينما تسيء لغير المسلم يقول: المسلمين أساووا إليّ، ينسى شخصك، وينسى اسمك، ويتم كل المسلمين، فذلك من أدق أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام:

### (( المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده ))

[أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر]

قد يتوهم متوجه أن هذا المسلم لا يضرب أحداً، ليس هذا هو المعنى، أي سلمت سمعة المسلمين من لسانه ويده، أي عامل الآخر، عامل الطرف الآخر معاملة أبعدت أن يتهموا الإسلام، لذلك من أدق آيات القرآن الكريم ونحن في أمس الحاجة إليها:

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾

[سورة المتحنة الآية: ٥]

وعدت إنساناً ليس مسلماً ولم تف بوعدك، احتلت عليه، أخذت ما ليس لك، بهذه المعاملة يتثبت بكفره، ويعتقد أنه وحده على حق، أنا أقول لكم: المؤمن الصادق يحدث لكل من يعامله صدمة أخلاقية، ما هذه الأخلاق؟ أنا أرى أن الطرف الآخر لا يحتاج إلى فلسفة، ولا إيديولوجيا – إن

**صحّ التعبير** – يحتاج إلى معاملة طيبة، كل رجل من المسلمين على ثغرة من ثغر الإسلام فلا يؤتين من قبلك، وقد ورد في الحديث القدسي:

((إن هذا الدين ارتضيته لنفسي ولا يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما  
صحتموه))

[شعب الإيمان عن جابر بن عبد الله]

مرة كنت أصلی في المصلى، وأنا مضطرب أن أذهب لأخذ مركتي من مصلح بطرف المدينة، وجدت أحد من يصلی خلفي سائق تكسي، فلما طلبت منه أن يوصلني إلى المكان الفلاحي كأنه اضطرب، وارتبك، وكان يتمنى ألا يفعل، لكنه أخرج، فلما أوصليني كان العداد يشير إلى العشرين فأعطيته ثلثين، قلت له: اترك الباقي معك، هو في الحقيقة كان يظن أتنى لن أعطيه أخر ته.

((إن هذا الدين ارتضيته لنفسي ولا يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما  
صحتموه))

[شعب الإيمان عن جابر بن عبد الله]

## الدوة قبل الدعوة والإحسان قبل البيان:

قبل أن تتطق بالكلام الطيب، قبل أن تتكلم بالإيات والأحاديث، قبل أن تتفاصل، هل لك معاملة طيبة؟ هل فتحت قلوب الآخرين بإحسانك ليفتحوا عقولهم لبيانك؟ الكلام لا يقدم ولا يؤخر، أما الإحسان يقدم ويعود، لذلك القدوة قبل الدعوة والإحسان قبل البيان.

حدثني أخ قال لي: عندي جار يبالغ بالإساءة إليّ، قلت له: قص لسانه، قال: كيف؟ قلت: بالإحسان إليه، والله أسلوب ناجح جداً لك جار سيئ قدم له هدية، تجده انكمش، ضبط لسانه، قص لسانه بالإحسان إليه:

(( يا داود ذكر عبادي بإحساني، فإن القلوب جبت على حبٍ من أحسن إليها وبغض من أساء  
إليها ))

[ورد في الأثر]

وأنا أقول لكم: افتح قلب من تخاطبه بإحسانك ليفتح لك عقله لبيانك، الإحسان قبل البيان، والقدوة قبل الدعوة، أنت أيها المؤمن شئت أم أبيت تمثل هذا الدين، كن سخياً، كن كريماً، كن صادقاً، سبحان الله لحكمة بالغة في كل مكان الله عز وجل يجعل إنساناً مستقيماً في هذا المكان ليكون هذا الإنسان المستقيم حجة على من حوله، هناك أشخاص سبئون جداً، لكن أنا كأنني تتبعت هذا فوحدته، من سنتن الله عز وجل بكل مكان يوجد إنسان يقم الحجة على من حوله.

تروي السيدة عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان هناك نفر من أصحابه ينتظرونـه على الباب، فخرج يريدهم وفي الدار ركوة فيها ماء فجعل ينظر في الماء ويسوّي شعره ولحيته، فهناك

استبطاط لطيف، قبل أن تخرج إلى أخوانك، ما الذي يمنع أن تنظر إلى هيئتك؟ الشعر مرجل، الرائحة طيبة، الثياب أنيقة، نظيفة، كان النبي عليه الصلاة والسلام يحب التجمل، والحديث المشهور:

((إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ))

[أحمد عن عبد الله بن مسعود]

و في حديث آخر:

((إِذَا خَرَجَ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخْوَانِهِ فَلْيَهُبِّئْ مِنْ نَفْسِهِ))

[رواوه أبو سعد السمعاني عن عائشة]

## أحاديث نبوية عن تجميل النبي عليه الصلاة والسلام:

بالمناسبة الجمال في البساطة، والبساطة أربعة أحمقات الجمال، أحياناً هناك بيت بسيط، لكن فيه أناقة، فيه نظافة، فيه تناسب ألوان، وهناك بيت أحياناً فيه تحف بمبالغ فلكية، لكن لا يوجد به ذوق، فالذوق ينمو، والذوق شيء أساسي بحياتنا، هناك حاجة جمالية عند كل إنسان، ويمكن أن تلبى هذه الحاجة بأقل التكاليف، والدرس عن تجميل النبي عليه الصلاة والسلام.

كان إذا قدم عليه وفداً ليس أحسن ثيابه، وأمر أصحابه بذلك، فرأيته وفداً عليه وفداً كندة وعليه حلقةً يمانية، وعلى أبي بكر وعمر مثل ذلك.

هذه أحاديث نبوية عن تجميله:

((إِنَّ الْهَدِيَ الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ وَالِاقْتِصَادُ جُزْءٌ مِّنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِّنَ النَّبِيَّةِ))

[أبو داود عن عبد الله بن عباس]

كلام طيب وشكل فيه نظافة، فيه أناقة، فيه عناية بالثياب.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال:

((خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ بَنِي أَنْمَارَ قَالَ جَابِرٌ فَبَيْنَا أَنَا نَازِلٌ تَحْتَ شَجَرَةً إِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْمُ إِلَى الظَّلِّ - أَيْ شَجَرَةٌ ظُلُّهَا وَارِفٌ - قَالَ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُمْتُ إِلَى غَرَارَةِ لَنَا - غَرَارَةٌ ظَرِيفٌ شَدِيدُ الْعِدْلِ أَيْ مَحْفَظَةٌ - فَالْتَّمَسْتُ فِيهَا شَيْئًا فَوَجَدْتُ فِيهَا جِرْوَ قِنَاعَ فَكَسَرْتُهُ ثُمَّ قَرَبْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا قَالَ فَقُلْتُ خَرَجْنَا بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ الْمَدِينَةِ قَالَ جَابِرٌ وَعِنْدَنَا صَاحِبٌ لَنَا نُجَاهِزُهُ يَذْهَبُ يَرْعَى ظَهْرَنَا قَالَ فَجَاهَرْتُهُ ثُمَّ أَدْبَرَ يَذْهَبُ فِي الظَّهَرِ وَعَلَيْهِ بُرْدَانٌ لَهُ، هَذَا الشَّاهِدُ، قَدْ خَلَقَ، أَيْ اهْتَرَأَ، قَالَ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ فَقَالَ أَمَا لَهُ ثَوْبَانٌ غَيْرُ هَذِينَ فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ لَهُ ثَوْبَانٌ فِي الْعِيَّةِ كَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا قَالَ فَادْعُهُ فَمُرْهُ فَلَيُكْبِسْهُمَا قَالَ فَدَعَوْتُهُ فَلَبِسَهُمَا ثُمَّ وَلَى يَذْهَبُ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَهُ ضَرَبَ اللَّهُ عَنْهُ أَلِيسَ هَذَا خَيْرًا لَهُ قَالَ فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ فَقُتِلَ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

[مالك عن عن جابر بن عبد الله الأنباري]

راع يرعى في الجبل، ولم يرض النبي عليه الصلاة والسلام أن تكون ثيابه رثة، هل هناك أبلغ من ذلك؟ فالشاهد من هذا النص الطويل أنك في أي مكان كنت ينبغي أن تكون ثيابك نظيفة، يذهب إلى الجبال ليرعى الغنم، ومع ذلك ما رضي النبي له هذين الثوبين.

النبي عليه الصلاة والسلام كان يتجمل ويأمر أصحابه بالتجمل:

أيها الأخوة، ما زلنا في موضوع التجمل، كان النبي عليه الصلاة والسلام يتجمل ويأمر أصحابه بالتجمل، فعن مالك أنه بلغه أن عمر بن الخطاب قال: ((إِنِّي لَأَحِبُّ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى الْقَارِئِ أَبْيَضَ الثِّيَابِ))

[موطأ مالك عن مالك]

الثياب البيضاء تعلم النظافة البالغة، سيدنا عمر يقول: "إذا أوسع الله عليكم فأوسعوا على أنفسكم".

وفي الحديث الشريف:

((لَيْسَ مَنْ وَسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَتَرَ عَلَى عِيَالِهِ))

[مسند الشهاب للقضاعي عن عائشة]

قترا حتى بالثياب.

حديث آخر:

((إِنَّ الْعَبْدَ أَخْذَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَدْبَأً حَسْنَاً، إِذَا وَسَعَ عَلَيْهِ وَسْعًا، وَإِذَا أَمْسَكَ عَلَيْهِ أَمْسَكٌ))

[السيوطى عن ابن عمر]

والحديث الذى روى الحاكم بإسناده:

((أَحْسِنُوا لِبَاسَكُمْ، وَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ، حَتَّى تَكُونُوا كَانِكُمْ شَامِةً فِي النَّاسِ))

[الحاكم بإسناده عن سهل بن الحنظلي]

وفي حديث آخر وتوجيه آخر من النبي عليه الصلاة والسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثْرَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ، وَيُكَرِّهُ الْبُؤْسُ وَالْتَّبَاؤُ))

[من الجامع الصغير عن أبي هريرة]

هذا البؤس والتباؤ ليس من صفات المؤمن.

((مَنْ جَلَسَ إِلَى غَنِيٍّ فَتَضَعَضَ لَهُ ذَهَبُ ثَلَاثَ دِينِهِ))

[البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود]

## الابتعاد عن البؤس و التباوُس:

أيها الأخوة، مرة ثانية:

((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثْرَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ، وَيُكَرِّهُ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ))

[من الجامع الصغير عن أبي هريرة]

طبعاً هذا الحديث في موضوع التجمل إذاً قد يوجه هذا الحديث إلى الثياب:

((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثْرَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ، وَيُكَرِّهُ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ))

[من الجامع الصغير عن أبي هريرة]

الهيئة القراءة، الهيئة المبتذلة، الخنوع، التذلل، المسكنة، اليأس، هذا كلّه بؤس وتباؤس:

((وَيَبْغِضُ السَّائِلُ الْمُلْحَفَ، وَيُحِبُّ الْحَيِّ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّفَ))

[الطبراني والبيهقي، عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما]

## على الإنسان أن يتبعي الحوائق بعزّة الأنفس:

وهناك توجيه آخر للنبي عليه الصلاة والسلام:

((ابتغوا الحوائق بعزّة الأنفس فإن الأمور تجري بالمقادير))

[ورد في الأثر]

ما هو لك هو لك لن يأخذك أحد غيرك، سمعت مرة قصة طفيفة؛ إنسان دخل إلى بستان في أثناء جولته في البستان رأى تقاحة حجمها ولونها شيء رائع جداً، اشتتها لكن ما كان له أن يقطفها من دون إذن صاحبها، يبدو أنه بعد الطعام وضع له صاحب البستان طبقاً وهذه التقاحة في الطبق نفسه، وما كان له أن يأخذها فإذا بصاحب البستان يمسكها ويقدمها له.

((ابتغوا الحوائق بعزّة الأنفس فإن الأمور تجري بالمقادير))

[ورد في الأثر]

أنا أقول لكم شيئاً دقيقاً، لو ذهبنا إلى مكان فيه تقاح، فرضاً دخلنا إلى بستان وجدنا شجرة تحمل التقاح، الآن الفرع الثالث الغصن الرابع التقاحة الخامسة لفلان عند الله، هذه له، هو مخير في طريقة وصولها إليه، قد يأخذها ضيافة، وقد يأخذها هدية، وقد يأخذها شراءً، وقد يتسلّلها، وقد يسرقها، وهي له، الفرع الثالث الغصن الرابع التقاحة الخامسة هي لك.

لذلك:

((إِنَّ رُوحَ الْقَدْسِ نَفَثَتْ فِي رُوْعَيِّيْ أَنْ نَفْسًا لَّمْ تَمُوتْ حَتَّى تَسْتَوِيْ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ عَبَادَ اللَّهِ

وأَجْمَلُوا فِي الْطَّلْبِ – وَهُنَاكَ زِيَادَةُ بَعْضِ الرَّوَايَاتِ – وَاسْتَجْمَلُوا مِنْكُمْ ))

[حديث صحيح بشواهد، ابن ماجه وأبو نعيم في الحلية والحاكم وأبي حبان عن جابر]

هذا الذي اشتتها على الشجرة، استحيا أن يقطفها، فلما وضعت في طبق استحيا أن يأخذها، فما كان من صاحب البيت إلا أنه أمسكها وقدمها له.

أيها الأخوة، التجمل في أدق الأحاديث:

## ((أحسنوا لباسكم، وأصلحوا رحالكم، حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس))

[الحاكم بإسناده عن سهل بن الحنظلية]

هذا من شمائل النبي عليه الصلاة والسلام.

الموضوع العلمي:

### أجراس الإنذار المبكر في الجسم البشري:

والآن ننتقل أيها الأخوة في الموضوع العلمي، إلى موضوع لطيف ودقيق عنوانه: أجراس الإنذار المبكر في الجسم البشري.

هناك إنذار مبكر أي الله عز وجل وضع عصباً حسياً بالأسنان، في لب السن، فإذا وصل النخر إلى لب السن تتألم ألم لا يحتمل، فتنذهب إلى الطبيب، يسحب العصب، ويحشى هذا السن فتكتسه، فكان هذا الألم إنذار مبكر، ولو تتبعنا أجهزة الإنذار المبكر في الجسم، لرأينا العجب العجاب. الجلد هو سطح يغطي شبكة هائلة من الأعصاب، وانتشار الأعصاب تحت سطح الجلد شيء رائع، هذه الأعصاب تنتهي بجسيمات خاصة، يختص كل منها بنقل حس معين، هناك جسيمات تنقل الحر والبرد، فإذا غسلت يديك، تضع الماء على وجهك، اليدين والوجه شيء مقبول أن تضع الماء البارد عليهما في الشتاء، أما أن تضع الماء على ظهرك فهذا لا يحتمله، معنى هذا أن أعصاب الحس بين الظهر والوجه توزعت في حكمة بالغة، أنت مضطر أن تغسل يديك كل فترة، فأعصاب الحس في الحر والبرد قليلة جداً باليدين والوجه، أما في الظهر إذا صب الماء البارد على ظهرك قد لا تحتمل، معنى هذا أن هناك أعصاب حس عالية جداً.

أي توزع الأعصاب في الجسم وفق حكمة بالغة جداً، الآن هناك جسيمات تتحسس بالضغط، فالإنسان إذا نام على جنبه هيكله العظمي مع ما فوقه من عضلات يضغط على ما تحته من عضلات، الضغط على العضلات أي تضيق لمعة الأوعية الدموية، وإذا ضاقت لمعتها شعر الإنسان بالخدر، ضفت التروية، هذه المجسات مراكز الإحساس بالضغط تبلغ الدماغ، والدماغ يأمر الإنسان وهو نائم وغارق في النوم فيقلب على طرفه الآخر:

﴿وَنَقْبِلُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَاءِ﴾

[سورة الكهف الآية: ١٨]

فإن تقلب في الليل هناك أجهزة معقدة جداً، النوم على جهة واحدة صار هناك ضغط، هناك مجسات في مراكز إحساس بالضغط بلغت الدماغ، الدماغ أعطى أمراً أقلب على اليمين، ثاني أمر أقلب على اليسار لئلا تقع من على السرير، أما أقلب على اليمين دائماً أو اليسار دائماً فهناك مشكلة:

﴿ وَنَقْلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَاءِ ﴾

[سورة الكهف الآية: ١٨]

## جسم الإنسان وحده أكبر دليل على عظمة الله:

أيها الأخوة، والله الذي لا إله إلا هو جسمك وحده أكبر دليل على عظمة الله، قال: إن هناك من ثلاثة إلى خمسة ملايين نهاية عصبية تختص بالألم، أما الحر والبرد فهناك نهايات عصبية تزيد على مئتي ألف، وأما للإحساس بالضغط فهناك ما يزيد على خمسة ألف، أي نصف مليون، أنت عالم قائم بذاته.

أتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

\*\*\*

هذه المعلومات الدقيقة من حر وبرد، من ألم، وضغط، ولمس، ينقلها ستاً وسبعين عصباً مركزاً إلى المخ، لكن هناك حالة غريبة المرض نفسه والألام نفسها، مريض لا يتحمل هذا الألم، ومريض آخر المرض نفسه يحتمله، اكتشف العلماء أن هناك بوابات للألم، طريق الآلام عبر النخاع الشوكي هناك بوابات، فإذا أغلقت هذه البوابات وصل عشر الألم إلى النخاع الشوكي، وإذا بقيت مفتوحة وصل الألم بأكمله، حدثي طبيب قال لي: جاعنا مريض معه ورم خبيث منتشر بالأمعاء لكنه مؤمن، أقسم لي بالله كلما دخل عليه طبيب أو ممرض يقول له: اشهد أنني راض عن الله، يا ربى لك الحمد، يتهافت المرضى على الدخول لعنه، غرفة منوره فيها روحانية، وكلما دخل إنسان لعنه يقول له: اشهد أنني راض عن الله، يا رب لك الحمد، فكأن هذا المريض استقطب المستشفى كلها، هذه الغرفة فيها روحانية، فيها رضا عن الله، فيها صبر، ليس فيها صباح ولا ضجيج، ولا كلام غير معقول، قال لي: بعد أيام توفاه الله، ولحكمة بالغة جاء بعده مريض في المرض نفسه لم يترك نبياً إلا وسبه، كلام بذيء، صباح، ضجيج، فكأن المستشفى رأت مريضاً واحداً، وألاماً واحدة، ورد الفعل عند المؤمن شيء، وعند غير المؤمن شيء آخر.

لذلك اكتشف العلماء أن للألم بوابات، هذه البوابات – هكذا قرأت في مقالة علمية – من يتحكم بها؟ قال: تتحكم بهذه البوابات الحالة النفسية للمريض، إذا كان مؤمناً هذه البوابات تغلق، إذا أغلقت وصل من الألم عشره وإن لم تغلق فالآلام لا تحتمل.

لذلك أعصاب الإحساس بالألم، أعصاب الإحساس بالحر والبرد، أعصاب الإحساس بالضغط، هذه النهايات بالملايين، كلها من أجل أن تنقل للدماغ رسائل، والدماغ يأمر وينهى، هذا الإنسان أليس له خالق عظيم؟ هذا الخالق يعصى؟ هذا الخالق العظيم ألا يخطب وده؟ ألا ترجى جنته؟ ألا تخشى ناره؟

والحمد لله رب العالمين